الوحدة الرابعة:

مرحلة القراءة والتفكير

بعد جمع الوثائق العلمية التي لها صِلة بالموضوع، تأتي مرحلة مُهمّةٌ في البحث العلمي، وهي مرحلة قراءةِ ما تحتويه هذه الوثائق، والتفكير في كيفية تقسيم الموضوع والمادّة العلمية التي تستحقُّ الجمع والتحليل.

أولاً: مفهوم القراءة والتفكير

يُقصد بمرحلة القراءة والتفكير، عمليّات الاطلاع والفهم لكافة الأفكار والحقائق التي تتصل بالموضوع، وتأمُّل هذه المعلومات والأفكار تأمُّلاً عقلياً فكرياً، حتى يتولَّد في ذهن الباحث النِّظام التحليلي للموضوع الذي يجعل الباحث مسيطراً على الموضوع، مستوعباً لكل أسراره وحقائقه، متعمِّقاً في فهمه، قادراً على استنتاج الفرضيات والأفكار والنظريات[1].

ثانيا: أهداف مرحلة القراءة والتفكير:

تهدف هذه المرحلة إلى تحقيق مجموعةٍ من الأهداف التي تساعد الباحث على استخراج الأفكار التي يراها ضرورية لإعداد بحثه، ويمكن تلخيص هذه الأهداف في النقاط التالية[2]:

1. التعمق في فهم الموضوع والسيطرة على كافة جوانبه.
2. اكتساب نظام تحليلي للمعلومات.
3. اكتساب الأسلوب العلمي المنهجي.

---

[2] ماثيو جيدير، مرجع سابق، ص42. يُنظَر للفائدة: وجيه محجوب، مرجع سابق، ص113 و117.

[1] ماثيو جيدير، مرجع سابق، ص42. يُنظر: وجيه محجوب، مرجع سابق، ص113.

4. القدرة على إعداد خطّة الموضوع.
5. تحصيل الثروة اللغوية الفنية المتخصِّصة.
6. اكتساب الباحث للشجاعة الأدبية.
7. التعرُّف على مصطلحات التخصص المتعلِّقة بالبحث.
8. اكتساب قوّة الحِجاج المنطقي والعلمي.

ثالثاً: شروط وقواعد القراءة

لكي تكون قراءة الوثائق العلمية سليمةً وناجحةً وناجعةً، يجب مراعاة مجموعة من الشروط والضوابط المتمثلة فيما يلي[1]:

1. أن تكون القراءة واسعة وشاملة لجميع الوثائق والمصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع، كي لا يظهر القصور في أثناء البحث.
2. الحِرْص على تقييم الوثائق والمصادر وتمييزِها مِن حيث الأهمية والقيمة العلمية التي ستُضيفُها للبحث.
3. الانتباه والتركيز أثناء عملية القراءة.
4. يجب أن تكون القراءة مرتبة ومنظمة لا ارتجالية وعشوائية.
5. يجب احترام القواعد الصحية والنفسية أثناء عملية القراءة، وهي قواعد تتعلّق بالكيفية الصحيحة للجلوس والحالة النفسية المناسبة للقراءة والبحث.
6. اختيار الأوقات المناسبة للقراءة، وذلك باجتناب أوقات التعب الشديد، أو تشتُّت التركيز.
7. اختيار الأماكن الصحية والمريحة، بالابتعاد عن أماكن الزّحام والفوضى، واختيار الأماكن الهادئة المساعِدة على التركيز.

---

[1] ماثيو جيدير، مرجع سابق، ص42-43. أحميدوش مدني، مرجع سابق، ص99-100.

8. ترك فترات للتأمل والتفكير ما بين القراءات المختلفة، ويسمّيها البعضُ "فترات التخمُّر"، تشبيها لها بالعجين الذي يحتاج لفترة راحة وتخمّرٍ كي يُعطيَنا خبزاً جيّدا.
9. الابتعاد عن عملية القراءة خلال فترات الأزمات النفسية والاجتماعية والصحية، معَ عدَمِ التعلُّل بأتفه الأسباب للتهرُّب من الالتزامات البحثية، لأنّ النّفسَ تُحِبُّ الركونَ إلى الرَّاحة والدَّعة.
10. عدم الاستطراد في قراءةِ أجزاءٍ لا تتصل بموضوع البحث نهائياً كي لا تضيع الأوقات والجهود في أمورٍ جانبيّة لا تُفيدُ البحث.

رابعاً: أنواع القراءة:

لكي تكونَ قراءة الوثائق العلمية مُثمِرةً ينبغي للباحث أن ينوّع طرائق القراءة وأنماطَها، بحيثُ يُغطِّي كُلُّ نَمَطٍ جانباً مُهمّاً مِن جوانب البحث العلمي، ويُمْكِنُ تلخيص هذه الأنماط فيما يلي[1]:

1. **القراءة السريعة الكاشفة:** تتمُّ بكيفية سريعة للتعرف على الوثائق والقضايا ذات الصِّلة بالموضوع، وذلك بأخذ نظرةٍ كلّية خاطفة للموضوع، عن طريق تصفُّح فهارس الوثائق بعناوينها الأساسية والجزئية، كما تشمل القراءة السريعة الاطلاع على مقدِّمات الوثائق والخاتمة وقائمة المراجع المستعملة في إعدادها. وبعد إطلاع الباحث على الوثائق العلمية المختلفة بالكيفية السابقة، يُحدِّدُ ذات القيمة العلمية منها والأكثر فائدة لإنجاز بحثه بصورة أفضل.
2. **القراءة العادية:** يتمركز هذا النوع من القراءة حول الموضوعات التي تمَّ اكتشافها بواسطة القراءة السريعة أو لاستطلاعية، ويقوم بها الباحث بعمق وهدوء ويستخلص الأفكار والنتائج ويدوّنُها بعد ذلك في البطاقات والملفات المُعَدَّةِ لذلك.

---

[1] ماثيو جيدير، مرجع سابق، ص43-44.

3. **القراءة العميقة والمركَّزة:** هي القراءة التي تتركَّزُ حولَ بعضِ الوثائق دون البعض الآخر، لما لها من أهمية في الموضوع وصِلَةٍ مباشرة به، الأمر الذي يتطلب التّركيز في القراءة والتكرار والتمعن والدِّقة والتأمل وتتطلب صرامة والتزاماً أكثر من غيرها من أنواع القراءات.

ملاحظة:

هناك تقسيم آخر لأنماط القراءة، يُمكِن اعتمادُه بالتوازي مع الأنماط المذكورةِ آنفاً، حيث تنقسم إلى قسمين[1]:

1. **القراءة الأفقية:** ومِن خِلالِها يقرأ الباحث بتأنٍّ في مرجعٍ واحد حتّى يُكمِلَه، ثمّ ينتقِل إلى الآخر، وتُساعِد هذه القراءة على مَسْحِ المسائل المرتبطة بموضوع البحث وتكوين نظرةٍ شامِلةٍ عنه، ولذلك يسميها البعض بالقراءة المَسْحية.
2. **القراءة العمودية:** وتُعنَى هذه القراءة بالتركيزِ على جانب واحد من الموضوع في سائر الوثائق والمصادر والمراجع، ليكونَ البحثُ أكثَر دقّةً وتركيزاً، وتكونَ القراءةُ أكثر عُمقاً.

---

[8] ضو مفتاح غمق، مرجع سابق، ص195-196. وضاح هادي سلطان، ما أنواع القراءة؟، مقال منشور على موقع "الشبكة الإسلامية"، الرابط: https://www.islamweb.net/ar/article/213046